جامعة القصيم
Qassim University
College of Science and Arts in Unaizah كلية العلوم والآداب بعنيزة

كرسي الشيخ ابن عثيمين للدراسات الشرعية

السجل العلمي

لمؤتمر الشيخ العلامة

عبدالرحمن بن ناصر السعدي

آثاره العلمية والدعوية

الجزء الأول

الأربعاء والخميس
٢٣-٢٤ ربيع الأول ١٤٤١

(11)
الدرس العقدي عند ابن سعدي
شرح الواسطية نموذجا
د. عبد الله بن عبد الرحمن الرشيد

الرعاة

مصرف الإنماء
alinma bank

سبكيم
Sipchem
EXCELLENCE everywhere

القاضي

الدرس العقدي عند ابن سعدي

شرح الواسطية نموذجاً دراسة مقارنة

د. عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح الرشيد

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية جامعة القصيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فكرة البحث:

فحيث إن انتقال المذهب الحنبلي إلى بلاد نجد هيأ منها بيئة لاحتضان تراث شيخ الإسلام ابن تيمية، وتداوله بين طلاب العلم فيها؛ فإن دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله الجميع- في القرن الثاني عشر الهجري فسحت المجال له أكثر، وخاصة تراثه العقدي، بل إنه في القرن الرابع عشر تبنت نجد تراث ابن تيمية كمادة للتدريس في المساجد، ثم في المعاهد، ومن ذلك تدريس رسائله: الواسطية، والحموية، والتدمرية، واللامية، فجاءت فكرة دراسة لكتاب عقدي جرى تدريسه ومدارسته، وتعلقت به عناية العلماء، وذلك تحت مصطلح: (الدرس العقدي)، ليكشف لنا المنهج العلمي لتلك الجهود المبذولة في تلك الفترة، التي كان امتدادها اليوم في الجامعات، حيث أصبحت الدراسات الجامعية ميداناً لخدمة ذلك التراث، ومادة للتفريع عليه.

من أبرز من خدم تراث شيخ الإسلام ابن تيمية هو الشيخ العلامة عبدالرحمن بن سعدي -رحمه الله-، وهو من علماء القرن الرابع عشر، والشيخ ابن سعدي فوق تفرغه للعلم والتصنيف، فقد عني عناية بالغة بتلخيص تراث ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، تلخيصاً تميز بالسهولة والمتانة، بعيداً عن التقعر والتعقيد، وتبني كثيرًا من أقوالهما واختياراتهما، وقام بتقعيد ذلك التراث، والإضافة عليه، وتقريبه -أيضاً- بلغة سهلة لطيفة، وكان ذلك على حد سواء في مجال التأصيل والتقعيد، وفي مجال الردود والحوار، والتعامل مع النوازل ... إلخ؛ حتى أصبح ابن سعدي مدرسة ذات

صيت بارز، في التفسير وعلوم القرآن، وفي العقيدة والرد على الإلحاد، وفي الفقه وأصوله ونوازله، وفي الأخلاق وبيان محاسن الإسلام، وقد صنف -رحمه الله- ما يربو على أربعين مصنفاً، فضلاً عمن تخرج من مدرسته من جهابذة العلماء، وفي طليعتهم الفقيه المحقق العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله.

مشكلة البحث:

من خلال تتبع الباحث لأحد كتب الشيخ العقدية، وهو شرحه للعقيدة الواسطية، المسمى (التنبيهات اللطيفة)، لاحظ عدم بروزه في مادة الشروحات التالية للواسطية، من جهة الاستشهاد، مع شهرة الشارح والمتن المشروح، مع أن أكثر من شرح العقيدة الواسطية إما من طلابه، أو من مدرسته، أو ممن يستشهد بكتبه الأخرى، وخاصة في التقعيد والاستنباط والتدبر! كما لاحظ الباحث أن الدراسات الجامعية لم تركز على تحليل مادة شرح (التنبيهات اللطيفة)؛ فلذلك رغب الباحث في دراسة تكشف عن هذا الشرح، من خلال وصف لمادته، ثم مقارنة له بنظرائه، رغبة في أن يكشف ذلك عن مكانة الكتاب، ومدى أثره في الواقع العلمي القريب.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

١- الكشف عن شرح (التنبيهات اللطيفة)، من خلال إعداد مدخل وملخص له، يصلح أن يكون مدخلاً لبقية شروح العقيدة الواسطية.

٢- البحث عن معالم شخصية الشيخ ابن سعدي من خلال خدمته لتراث شيخ الإسلام ابن تيمية وعلومه، وذلك من خلال تتبع المواضع المتشابهة.

٣- التعرف على ظروف تأليف وطباعة كتاب (التنبيهات اللطيفة).

٤- الكشف عن مكانة الكتاب، ومدى أثره في الواقع العلمي القريب.

حدود البحث:

ستكون الدراسة ضمن المصادر الرئيسة لمجال البحث، وخاصة ما يغلب على الظن أنه من مظان الدراسة، من كتب وشروح متون العقيدة، للشيخ ابن سعدي، وشروح العقيدة الواسطية، لغيره من العلماء.

محاور البحث:

جاءت الدراسة من خلال تمهيد يعرف بالشيخ ابن سعدي والواسطية، ومبحثين: منهج شرح (التنبهات اللطيفة)، ومزاياه، والثاني: مقارنة شرح (التنبيهات اللطيفة) بالشروح الأخرى؛ ثم خاتمة لنتائج البحث.

منهج البحث:

سيكون منهج البحث: استقرائياً تحليلياً، وتطبيقياً مقارناً، وسيكون البحث متجهاً في نصفه الأول إلى الشرح بوصف منهج ابن سعدي، وإبراز معالمه، وفي القسم الثاني بمقارنته بالتراث العقدي المشابه له، بتناول القدر الممكن من المقارنة، بحسب طبيعة الدراسة والوقت المتاح لها.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد:

جاء البحث حول جهود العلماء وعنايتهم بمتن في الاعتقاد، شرحاً، وتعليقاً، وتدريساً، ونظماً، كل ذلك لأهميته، والتي برزت باتخاذه مرحلة في تحصيل العلم، وهذا ما تلخص تحت عنوان: (الدرس العقدي)، وكان يحسن بنا قبل الدخول في موضوع الدراسة أن نتعرف ونعرف بطرفيها، وهما الشيخ ابن سعدي وتراثه العقدي، والمتن المقصود، وهو متن الواسطية، وشروحها.

أولاً: تعريف بالشيخ ابن سعدي وتراثه العقدي.

ترجمة ابن سعدي.

هو الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، الناصري التميمي، من مواليد مدينة عنيزة، من إقليم القصيم بنجد، عام ١٣٠٧هـ، وتوفي عام ١٣٧٦هـ، فهو من أعيان القرن الرابع عشر الهجري، وله عناية بعلم العقيدة والتفسير والفقه والأصول، تتلمذ على علماء بلده وما جاورها، ولم يكن له رحلة خارجها، لكن استعاض عنها بلقاء علماء الأقطار الذين وردوا بلده، أو بمراسلة آخرين حول بعض المسائل والمصنفات، وبالانكفاء حيناً على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وانتفع من ذلك نفعاً عجيباً، ومن أشهر كتب الشيخ ابن سعدي تفسيره: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، وكتاب: منهج السالكين، ومنظومة في القواعد الفقهية، ومن أبرز كتبِه التي ظهرَ فيها تعلقُه بتراث الشيخين كتابُ: طريق الوصول إلى العلم المأمول، وضمَّنه أكثر من ألف خلاصة ولطيفة من كتبهما، وأصله عن كتاب لابن تيمية فقده، وهو كتاب: (قواعد الاستقامة)، ثم زاد عليه؛ وتعددت كتبه حتى بلغت

مـا يقـارب أربعيـن مصنفـاً، ومع الرسـائل تزيـد على تسـعين مصنفـاً ورسـالة[1].

تراثه العقدي:

الشـيخ ابن سـعدي هو مِن أبرز مَن تأثر بمدرسـة شـيخ الإسـلام ابـن تيمية، وتلميذه ابن القيم، فهو على معتقد أهل السـنة والجماعة، وسـعى في نشر عقيدتهم، والدفـاع عنهـا، وقد ظهر ذلك جليـا في كتبه، ومما يعنينا منها كتبـه في العقيدة، التي تدور بين التأصيل، والشرح، والردود، ومن أشهرها ما يلي:

١- التنبيهات اللطيفة، شرح العقيدة الواسطية، وهو موضع الدراسة.[2].

٢- توضيح الكافية الشافية -شرح القصيدة النونية، لابن القيم.

٣- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية.

٤- الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، لابن تيمية.

٥- القـول السـديد في مقاصـد التوحيـد، تعليـق على كتـاب الشـيخ محمد بن عبدالوهاب.

٦- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.

٧- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.

٨- الأدلة القواطع و البراهين في إبطال أصول الملحدين، ألفه عام ١٣٧٢هـ.

٩- تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله.

١٠- سؤال وجواب في أهم المهمات.

---

(١) انظـر: الشـيخ عبدالرحمن بن سـعدي، وجهوده في توضيح العقيـدة، ص٣٥- ٣٨، ٢٦؛ ومجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار الميمان، ١/ ١٧٧.

(٢) وربما حملت بعض المخطوطات اسـماً آخر: (رسائل متفرقة في الإيمان)، انظر: مجموع مؤلفات السعدي، دار الميمان، ١/ ٢٥٨.

ثانياً: العقيدة الواسطية وشروحها:

الواسطية إحدى رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ)، وهي رسالة صغيرة كتبها عام ٦٩٨هـ جواباً على سؤال ورد إليه من أحد قضاة واسط، وهو (رضي الدين الواسطي)، وواسط أحد بلدان العراق، قرب الكوفة، طلب فيها من الشيخ أن يكتب له عقيدة أهل السنة والجماعة، فأجابه، وذكر عقيدتهم باختصار، من خلال (١٢) فصلاً، قرر فيها منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال والتلقي، وتطبيقهم له من خلال مسائل الاعتقاد، وأطال في أولها حول أسماء الله وصفاته، ثم تطرق لأركان الإيمان، وخاصة اليوم الآخر والقدر، ثم تطرق لمسائل أخرى: كالإيمان، والصحابة، والإمامة[١].

انتشرت هذه الرسالة، وجرى لابن تيمية بسببها أذىً من مخالفيه، ممن تأثروا بعلم الكلام، وحاكموه لذلك، وجرى من ذلك بينه وبينهم، تحدث عنها شيخ الإسلام في رسالةٍ موجودة في مجموع فتاويه ورسائله[٢].

شروح الواسطية:

شرحت الواسطية عدة شروح وحواشٍ[٣]، يمكن تصنيفها ما بين: شرح

(١) نص السعدي على هذا، انظر: التنبيهات اللطيفة، ص١٧ - ١٨، والإيمان بالملائكة لم يرد ذكر لأي مسألة حوله.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ٣/ ١٢٩-١٦٠، ومناظرة الواسطية من ص١٦٠ - ١٩٤، من نفس المرجع، وحول متن الواسطية وسببها واسمها وموضوعاتها ونسخها وشروحاتها انظر مقدمة: العقيدة الواسطية، ت. أشرف عبدالمقصود، ص٧- ٤٢.

(٣) خُدمت الواسطية نظماً، ومن ذلك منظومة الشيخ عبدالعزيز بن عدوان، من أهل الوشم، نقل منها الشيخ ابن مانع، انظر: حاشية العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع على العقيدة الواسطية، ت. أشرف عبدالمقصود، ص١٦، وحققها د. علي الشبل، في بحث منشور بمجلة الحكمة، عدد

مختصر، ومنه ما يسمى تقريرات وتعليقات؛ وشرح متوسط؛ ومطول، وأقتصر هنا على الشراح ممن هم في طبقة الشيخ، أو شيوخه، أو تلاميذه، وخاصة من شرحه مطبوع[1]، وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، والشراح هم كما يلي:

١- شيخه الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، ت/ ١٣٨٥هـ - مختصر.

٢- الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، ت/ ١٣٧٦هـ - مختصر، وهو الشرح المقصود بالدراسة، وله عدة طبعات، اعتمدت في الإحالة منها على طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى عام ١٤٣١ه، ومع تميزها بتأخرها عن نشرات الدور الأخرى؛ أنها حظيت بتحقيق، وتصحيح ومقابلة على نسخة المؤلف، من قبل تلميذ الشيخ: محمد بن سليمان البسام، وهذه الطبعة هي المعتمدة من أبناء الشيخ ابن سعدي.

٣- الشيخ عبدالعزيز بن باز، ت/ ١٤٢٠هـ، مختصر[2].

٤٠، ص١٩- ٦٤؛ وانظر: العقيدة الواسطية، ص٣٦، ت. أشرف عبدالمقصود، ص٣٦؛ وكذلك نظمها أبو المساكين المغربي المراكشي، انظر: خزانة الكتب - كتب التوحيد والعقيدة، ص٥٣.

(١) يوجد شروح صوتية كثيرة، وربما متعددة لشارح واحد، وأخرى على شكل مسودات ومذكرات، ومما ذكر من الشروح القديمة: شرح للشيخ ابن عيسى، ولم أقف له على أثر، وانظر: التعليقات السنية على العقيدة الواسطية، الخضير، ص٢٤.

(٢) اشتهر هذا التعليق للشيخ ابن باز بطباعته مع التنبيهات اللطيفة، لابن سعدي، كما في طبعة دار الشبل، وطبعة دار طيبة (الإفتاء)، وطبعة دار ابن الجوزي، بتحقيق الشيخ محمد بن سليمان البسام، وطبعة دار ابن القيم، بتحقيق علي حسن الحلبي، وربما أوحى صنيع المحققين التلازم بينهما، وأن تعليقات الشيخ ابن باز كانت على التنبيهات اللطيفة؛ لكن لا علاقة للجمع بينهما من جهة النشأة ابتداءً، فلم يكن تعليق ابن باز على التنبيهات ذاتها، وإنما على متن الواسطية، كما ظهر من مقدمة تلميذيه: عبدالرحمن بن رويشد، وسليمان بن حماد، في الطبعة الأولى للكتاب، والتي

٤- الشيخ فيصل بن مبارك، ت/ ١٣٧٦هـ (التعليقات السنية) - متوسط .

٥- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ت/ ١٣٨٩هـ - مطول.

٦- الشيخ عبدالعزيز بن ناصرِ بن رشيد، ت/ ١٤٠٨هـ، (التنبيهات السنية) - مطول.

٧- الشيخ محمد بن خليل بن هرَّاس، ت/ ١٤١٥هـ، (الثمار الشهية) - متوسط.

٨- الشيخ زيد بن فيَّاض، ت/ ١٤١٦هـ، (الروضة الندية) - مطول.

٩- الشيخ عبدالعزيزِ بن محمد السَّلمان، (أسئلة وشرح) - مطول.

١٠- الشيخ محمد بن عثيمين، ت/ ١٤٢١هـ، (شرحان) متوسط ومطول.

صدرت من دار الشبل، ثم من دار طيبة، بإشراف دار الإفتاء بالرياض، والتي كان يرأسها الشيخ ابن باز، فقد انتخبا بعض تقريرات شيخهما ابن باز حين كان يدرسهما في المعهد العلمي بالرياض، وأضافا هذه التعليقات على طبعة التنبيهات اللطيفة؛ ثم زاد الارتباط بين الشرحين في الطبعة الثانية، حيث حظيت بمراجعة وإقرار الشيخ ابن باز للطبعة الأولى، مع إضافة زيادات وتصحيحات، انظر التنبيهات اللطيفة، ص٣- ١١، طبعة دار طيبة؛ لكن لما يتضح لي بعد موضع وسبب الزيادات والتصحيحات، علماً أن تعليقات الشيخ ابن باز طبعت -أيضا- مع حاشية الشيخ ابن مانع، باجتهاد من المحقق، أشرف عبدالمقصود، انظر: حاشية العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع على العقيدة الواسطية، ص٨؛ وهذا مما يرجح عدم الارتباط بين التنبيهات اللطيفة، وتعليقات الشيخ ابن باز - رحم الله الجميع -.

المبحث الأول / شرح (التنبيهات اللطيفة): منهجه ومزاياه

* المطلب الأول: منهج الشارح في (التنبيهات اللطيفة).
* المطلب الثاني: مزايا شرح (التنبيهات اللطيفة).

المطلب الأول: منهج الشارح في (التنبيهات اللطيفة)

رسم الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله منهجاً لشرحه الذي وسمه بتنبيهات لطيفة، كما وصف المتن المشروح، بأنه يحتوي على مباحث منيفة، واستهل ابن سعدي شرحه بدعاء الله أن يكون لطيفاً نافعاً، وذكر منهجه في مقدمته، فقال عن الواسطية: (وهي وإن كانت واضحة المعاني محكمة المباني - تحتاج إلى تعليق يزيد في توضيح بعض ما فيها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وتبين وجه دلالتها على المقصود، وبيان وجه ارتباط بعض المسائل ببعض، وجمع ما يحتاج إلى جمعه في موضع واحد، والإشارة إلى بعض آثارها، وفوائدها في القلوب والأخلاق، والتنبيه لكل ما يحتاج إلى التنبيه عليه، وأرجو الله أن يكون هذا التَعليق على هذا الوصف، وأن يكون خالصا لوجهه الكريم مقربا إليه نافعا، سهلا في ألفاظه ومعانيه[1]).

إذن يمكن تلخيص عمل الشارح في النقاط التالية:

١- دلالة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أصول الاعتقاد.

٢- بيان الترابط بين المسائل، وجمع ما يحتاج إلى جمعه في موضع واحد.

٣- الإشارة إلى بعض آثار مسائل الكتاب وفوائدها في القلوب والأخلاق.

٤- التنبيه لكل ما يحتاج إلى التنبيه عليه.

---

(١) التنبيهات اللطيفة، ص١٣.

وسيكون من المستحسن أن أستعرض في هذا المطلب تطبيقات الشارح لهذه الجوانب الأربعة، ومدى تحققها، لتكون مدخلاً لما أبرزه هذه التطبيق، في تحقيق مقاصد المتن والشرح، وهذا يتضح في النقاط التالية:

أولاً: دلالة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أصول الاعتقاد

جاء متن العقيدة الواسطية مشحوناً بالأدلة النقلية، توافقاً مع منهج أهل السنة والجماعة في بناء مسائل الإيمان، وهذا التوافق امتداد لمكانة القرآن وعموم الكتب التي أنزلت على الرسل، فقد جاءت الرسل بكمال التنزيه لله، كما في قوله سبحانه: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ الصافات ١٨٠، ١٨١]، علق الشيخ ابن سعدي مبرزاً سر التسليم للرسل بأنه يوصل لغاية يرضاها الله، وختم بها الآيات، فقال تعالى: ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات١٨٢]؛ فالرسل حققوا هذه الغاية، يقول ابن سعدي: (لدلالة الحمد على الكمال المطلق من جميع الوجوه)[1]؛ ولذا يلزم التسليم والإذعان لما نزل على الرسل في الكتب السماوية، فـ(الإيمان بالكتب وخصوصا القرآن يقتضي أن يؤمن العبد بكل ألفاظها ومعانيها، وما دلت عليه من العقائد والمعاني الجليلة، فمن لم يؤمن بجميع ذلك فلن يتم إيمانه)[2].

جاء الشارح في شرحه ليبرز هذا الجانب، ومما يشير إليه بهذا الخصوص ما يلي:

١ - تطابق كلام الله وكلام رسله في العقائد، والإيمان لا يتم إلا بالتسليم لهما.

يؤكد الشيخ ابن سعدي على هذا المعنى بلفظ أوضح، فيقول: (وحكم السنة حكم القرآن- في ثبوت العلم واليقين والاعتقاد والعمل، فإن السنة توضح القرآن

(١) التنبيهات اللطيفة، ص٢٤.

(٢) التنبيهات اللطيفة، ص٧٨، ٨٣.

وتبيـن مجمله وتقيد مطلقه، قـال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النسـاء: ١١٣])[١]، وفي مقـام آخـر يكرر هـذا الجانب المهم، فيقـول: (وهذا برهان على أن كلام الله وكلام رسوله يوصل إلى أعلى درجات العلم واليقين، ...، لا سـيما في هذا الباب الذي هو أصل الأصول كلها)[٢]، والشارح يشير إلى أن شيخ الإسلام ابن تيمية بنى مصنفه على هذا الأصل العظيم إجمالاً وتفصيلاً[٣].

٢- أصول الاعتقاد أدلتها من القرآن والسنة متكاثرة، لا يمكن حصرها.

يقرر الشـيخ السـعدي تكاثر الأدلة النقلية على أصول الاعتقاد في مواضع متعددة، فيقـول مثـلاً عنـد صفة العلـم: (وتثبت النصـوص أيضـا أن الله أثبت علمـه بالكائنات والموجـودات دقيقها وجليلها باللـوح المحفوظ في نصوص لا يمكـن إحصاؤها)[٤]، والشـيخ لا يحصر هـذا التكاثر على تعدد أفراد الأدلة، بل ينـوه على تنوع دلالاتها على مسائل الاعتقاد[٥]، وهذا مما يقوي حجة الاستدلال بهما.

وفي باب الصفات إجمالاً يقول -رحمه الله-: (ونصوص الكتاب والسنة التي يتعذر إحصاؤها كلها تشترك في دلالتها على هذا الأصل وهو: إثبات الصفات على وجـه الكمال الذي لا يشـبهه كمال أحد، ...، فكلام الله ورسـوله في غاية الوضوح والبيان وفي غاية الصدق، ... لا سيما في هذا الباب الذي هو أصل الأصول كلها)[٦].

---

(١) التنبيهات اللطيفة، ص٥٤.

(٢) التنبيهات اللطيفة، ص٢٤.

(٣) انظر: التنبيهات اللطيفة، ص٢١.

(٤) التنبيهات اللطيفة، ص٩١.

(٥) انظر: التنبيهات اللطيفة، ص١٠٠.

(٦) التنبيهات اللطيفة، ص٢٣- ٢٤.

ويؤكد الشيخ ابن سعدي ما سبق بدليل إجماع سلف الأمة على مسألة عقدية بما يوافق نصوص الكتاب والسنة، أو بتواتر النقل عنهم فيها بما فيهما[1]؛ وهذا مما يرسخ اعتمادهم دلالة القرآن والسنة في هذا الباب.

٣- أن نصوص الاعتقاد متوافقة مع دلالة العقل والإجماع والفطرة والحس والضرورة.

يقرر ابن سعدي أن دلالة القرآن والسنة مع كثرتها، وكفايتها، أنها متوافقة مع دلالة الأدلة الأخرى، ولا تعارض بينها، ويقرر ذلك إجمالاً وتفصيلاً، فيقول -مثلاً- عند صفة العلو: (الفطرة والعقول معترفة بل ومضطرة إلى الإيمان بعلو الله، إلا من غيرت فطرته العقائد الباطلة)[2]، ويقول عن اليوم الآخر: (واعلم أن أصل الجزاء على الأعمال خيرها وشرها ثابت بالعقل وواقع بالسمع، فإن الله نبه العقول إلى ذلك في مواضع كثيرة من الكتاب، وذكر بما هو مستقر في العقول الصحيحة من أنه لا يليق بحكمة الله وحمده أن يترك الناس سدى، أو أن يكونوا خلقوا عبثاً، لا يؤمرون ولا ينهون، ولا يثابون ولا يعاقبون، وأن العقول الصحيحة تنكر ذلك أشد الإنكار، وهذا شيء مشاهد محسوس متناقل بين الناس بالتواتر الذي لا يقبل الشك، ولا يزال الله يري عباده من آياته في الآفاق وفي أنفسهم ما يتبين به الحق لأولي العقول والألباب)[3].

ونرى الشيخ ابن سعدي يؤكد على دلالة الأدلة الأخرى، كالحس والضرورة العقلية، لما لها من دفع الشك في الأدلة النقلية، فيقول في وقوع الفعل من العبد باختياره: (وفعله المذكور بلا ريب واقع باختياره، وهو يحس ضرورة أنه غير

---

(١) التنبيهات اللطيفة، ص١٠٠- ١٠٩.

(٢) التنبيهات اللطيفة، ص٧٨.

(٣) التنبيهات اللطيفة، ص٨٦- ٩٢.

مجبور على الفعل، أو الترك)[1].

٤- سياق الآيات وعلاقته بالمعنى، وتضمنه.

من الضوابط التي ينوه عليها الشيخ ابن سعدي لفهم دلالة القرآن والسنة مراعاة سياق الآيات عند تحديد المراد بها في مسائل الاعتقاد، وكذلك في غيرها، فيقول مثلاً في تحديد نوع المعية: (وإذا أردت أن تعرف هل المراد المعية العامة أو الخاصة، فانظر إلى سياق الآيات)[2]، كما أن السياق والنص قد يتضمن ما يقوي الاستدلال، وخاصة إذا وجد تأملاً، وذهناً لماحاً لدى المستدل، ونجد الشيخ يطبق ذلك بتنبيهاته اللطيفة، فيقول - رحمه الله - تعليقاً على حديث الجارية: (وفي شهادة الرسول بالإيمان للجارية التي اعترفت بعلو الله ورسالة رسوله دليل على أن من أعظم أوصاف الباري الاعتراف بعلوه على خلقه ومباينته لهم، وأنه على العرش استوى، وأن هذا أصل الإيمان، وأن من أنكر علو الله المطلق من كل وجه فقد حرم هذا الإيمان)[3].

ثانياً: بيان الترابط بين الأصول والمسائل، وجمع المتشابه في موضع واحد.

اللجوء إلى التأكيد على ترابط مسائل الاعتقاد عند أهل السنة، والسعي لإبراز ذلك بجمعها -أحياناً- في موضع واحد؛ إنما هو بسبب اتحاد المصدر وإحكامه، وسلامة نقله إلينا، وبما أن صاحب المتن وهو شيخ الإسلام ابن تيمية بنى عقيدته على ذلك، فنجد الشارح ابن سعدي يجلي الجانب فيقول: (لما ذكر طريقة أهل السنة في مسائل الأصول المعينة، ذكر طريقهم الكلي في أخذ دينهم أصوله وفروعه،

---

(١) التنبيهات اللطيفة، ص٩٣.

(٢) التنبيهات اللطيفة، ص٥٠.

(٣) التنبيهات اللطيفة، ص٦٣.

وأنهم سلكوا في ذلك الصراط المستقيم، والعصمة النافعة للكتاب والسنة، واتبعوا أعظم الناس معرفة وعلما واتباعا للكتاب والسنة، وهم الصحابة رضي الله عنهم عمومًا، والخلفاء الراشدون خصوصًا، فسلكوا إلى الله ذلك الطريق مستصحبين هذه الأصول الجليلة، وما جاءهم مما قاله الناس أو ذهبوا إليه من المقالات وزنوه بمعيار الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقرون المفضلة؛ فاستقامت طريقتهم، وسلموا من بدع الأقوال المخالفة لما عليه الرسول وأصحابه في الاعتقادات، كما سلموا من بدع الأعمال، فلم يتعبدوا ولم يشرعوا إلا ما شرعه الله ورسوله)[1].

ويمكن أن يبرز جهد الشيخ ابن سعدي حول هذا المعنى من أكثر من وجه، ومن ذلك ما يلي:

الوجه الأول: الاستفادة من القواعد الأصولية في الاستدلال العقدي.

من أسباب الترابط والتناسق بين المسائل العقدية عند أهل السنة حسن استدلالهم الأصولي، ومن ذلك قول الشيخ ابن سعدي -رحمه الله-: (الأحكام الأصولية والفروعية تدور مع أسبابها وعللها)[2]، وكذلك ما قعدوه في أبواب الاعتقاد، كقولهم: (الكلام على الصفات يتبع الكلام على الذات)[3]، وينوه الشيخ إلى أن هذا وجد ابتداء من الصحابة y، فتبعهم عليه أهل السنة، (فسلكوا إلى الله ذلك الطريق مستصحبين هذه الأصول الجليلة، وما جاءهم مما قاله الناس، أو ذهبوا إليه من المقالات وزنوه بمعيار الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقرون المفضلة؛ فاستقامت طريقتهم، وسلموا من بدع الأقوال المخالفة لما عليه الرسول وأصحابه

---

(١) التنبيهات اللطيفة، ص١٢٠= ١٢١، وانظر: ص٥٩- ٦٤.

(٢) التنبيهات اللطيفة، ص١٠١.

(٣) التنبيهات اللطيفة، ص٥٧.

في الاعتقادات، كما سلموا من بدع الأعمال)[1]، واتباع أهل السنة لنهجهم لكونهم أعظم الناس معرفة وعلماً، واتباعاً للكتاب والسنة، وحصل لهم من براهين الحق وطرقه ما لم يحصل لغيرهم، فهم سبقوا إلى الإيمان، وذلك من دواعي محبتهم، وسلامة القلب من الغل عليهم[2].

ومن حسن منهج أهل السنة رعايتهم لباب المصالح والمفاسد، فهم (يسلكون أقرب طريق يحصل به المقصود بالرفق والسهولة، متقربين بنصيحة الخلق إلى الله، قاصدين نفع الخلق وإيصالهم إلى كل خير وكفهم عن كل شر، ساعين في ذلك حسب وسعهم؛ وذلك لأن غرضهم الوحيد تحصيل المصالح وتكملتها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فلا يمتنعون من إعانة الظالم على الخير وترغيبه فيه، قولاً وفعلاً، فيشاركون الولاة الظلمة في الخير، ويفارقونهم في الشر، ويحرصون على الاتفاق، وينهون عن الافتراق)[3].

الوجه الثاني: الترابط والتلازم في الإيمان بين تفاصيل مسائل الاعتقاد.

عند تعليق الشيخ ابن سعدي على الإيمان بالقدر، ومراتبه الأربع، يقرر أنه لا يتم الإيمان إلا بتحقيق الإيمان بمراتبه الأربع المعروفة مجتمعة؛ فيقول -رحمه الله-: (وقد ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً، لا ينفصم إلا بالانحراف إلى الأقوال المنحرفة)[4]؛ ونرى الشيخ يبرز مثل هذا الترابط عند تعليقه -أيضاً- على صفات الله التي استفاضت الدلالات عليها في النصوص، وحصل الخلاف فيها

---

(١) التنبيهات اللطيفة، ص١٢٠- ١٢١.

(٢) انظر: التنبيهات اللطيفة، ص١٠٤.

(٣) انظر: التنبيهات اللطيفة، ص١٢٢.

(٤) التنبيهات اللطيفة، ص٩١.

مع المخالفين، كلزوم التفريق بين صفتي المشيئة والإرادة وصفة المحبة، وأن هذا من الأصول الثابتة المتفق عليها بين السلف[1]، وكذلك إثبات العلو وصفتي المعية والنزول، وأنها من الأصول الثابتة[2]، وهذا الثبات في المسائل مرتبط بثبات الأصول والأدلة.

الوجه الثالث: أن الصفات ترجع إلى قسمين، وهي تدور على اسمي (الحي القيوم).

كما يشير ابن سعدي إلى ترابط الأصول المتفق عليها بين السلف، فنجده يطبق ذلك على المسائل، فيذكر (أن صفات الباري قسمان: صفات ذاتية: لا تنفك عنها الذات كصفة الحياة، والعلم، ...، وصفات فعلية: تتعلق بها أفعاله في كل وقت وآن وزمان، ...، وقد دل على هذا الأصل الكبير ما في هذه النصوص من ذكر قال ويقول، وسمع ويسمع، وكلم ويكلم، ...، ونحوها من الأفعال المتنوعة التي تقع مقيدة بأوقاتها، كما سمعت في هذه النصوص المذكورة آنفًا، وهذا من أكبر الأصول وأعظمها)[3]، فتنوع ألفاظ الصفة كما أنه يؤكد ثبوتها فهو معيار لتنوعها: فعلية أم ذاتية.

كما يشير من وجه آخر إلى مكانة آية الكرسي، لاحتوائها لاسمين عظيمين، وينوه (بدلالة الحي على الصفات الذاتية والقيوم على الصفات الفعلية، والصفات كلها ترجع إليهما)[4]، كما أن الصفات يتفرع بعضها من بعض، فالضحك والفرح

---

(١) التنبيهات اللطيفة، ص٤٤- ٤٥.

(٢) انظر التنبيهات اللطيفة، ص٤٦، ٤٩، ٥٥.

(٣) التنبيهات اللطيفة، ص٤٣- ٤٤.

(٤) التنبيهات اللطيفة، ص٣٠.

غايتهما وسببهما الرحمة والإحسان، وتمام النعمة بدخول الجنان، كما في حديث الرجلين: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدها الآخر كلاها يدخل الجنة»[1]، لكنه: (فرح لا يشبه فرح أحد من خلقه، لا في ذاته ولا في أسبابه ولا في غاياته)[2].

ثالثاً: الإشارة إلى بعض آثار مسائل الكتاب وفوائدها في القلوب والأخلاق.

مما يميز شرح الشيخ ابن سعدي هو عنايته بجانب الإيمان والأخلاق، وتنبيهه اللطيف إلى بعض مقاصد الشريعة وأسرارها، ومن ذلك ما يلي:

الميزة الأولى: التسليم للقرآن والسنة ينفي الشك عند المؤمن.

الاقتصار على الكتاب والسنة كاف لغليل قلب المؤمن، وما سبق من بيان دلالتهما على أصول الاعتقاد يوضح جهد الشيخ في بيان متانة أدلة العقيدة، ودلالاتها، من خلال منهج أهل السنة والجماعة، ومن ذلك أن الشيخ ابن سعدي بعد أن رتب دلالات النصوص على مراتب القدر الأربعة؛ قال -رحمه الله-: (وبهذا ينحل عن العبد الإشكال، ويتسع قلبه للجمع بين إثبات عموم مشيئته وقدرته وشمولهما لأفعال العباد مع وقوعها شرعًا وحسًا وعقلاً باختيارهم)[3]، ونجده يفصل هذا في موضع آخر، فيقول: (فإذا أردت أن تعرف أنها كذلك واقعة منهم، واعترض معترض، وقال: كيف تكون داخلة في القدر وكيف تشملها المشيئة؟ فيقال: بأي شيء وقعت هذه الأعمال الصادرة من العباد خيرها وشرها، فهي بقدرتهم وإرادتهم، وهذا يعترف به كل أحد، ويقال أيضا: إن الله خلق قدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم. والجواب كذلك يعترف به كل أحد، وأن الله هو الذي خلق

(١) البخاري، ح/ ٢٦٧١، ومسلم، ح/ ١٨٩٠.

(٢) انظر: التنبيهات اللطيفة، ص٥٧.

(٣) التنبيهات اللطيفة، ص٩٢.

قدرتهم وإرادتهم وهو الذي خلق ما به تقع الأفعال كما أنه الخالق للأفعال، وهذا هو الذي يحل الإشكال ويتمكن العبد أن يعقل بقلبه اجتماع القدر والقضاء والاختيار)[1].

الميزة الثانية: الأخذ بعقيدة أهل السنة أخذًا بالدين كله، ومن بركاته النصر والتمكين.

يؤكد الشيخ ابن سعدي أن الاستقامة على المعتقد الحق يثمر لأهله الطمأنينة وحسن العاقبة[2]، وكذلك العزة والنصر، وأنه (إنما حصل لهم ببركة هذه العقيدة، والعملِ بها، وتحقيقُها بالقيام بجميع أمور الدين، وأصلُها الذي تبنى عليه: هو الإيمان بهذه الأصول الستة، التي صرح بها الكتاب والسنة في مواضع كثيرة، جملة وتفصيلاً، وتأصيلاً وتفريعاً، وهي المذكورة في حديث جبريل المشهور)[3].

ويجلي الشيخ هذا الجانب بوضوح عند تعليقه المنيف على أصل الإيمان السادس، فيقول -رحمه الله-: (فإيمانهم بعموم القدر يوجب لهم الاستعانة التامة بربهم؛ لعلمهم أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأن له في عباده المؤمنين ألطافاً وتيسيراً، لا يناله أحد منهم إلا بقوة الإيمان والتوكل، وأوجب لهم إيمانُهم بالشرع، والأمر، والنهي، والأسباب، وأنها مرتبطة بمسبباتها شرعًا قدرًا، الجدَّ والاجتهادَ في فعل الأسباب النافعة، وبذلك تعرف أن الإيمان الصحيح سبب لكل خير)[4].

---

(١) انظر: التنبيهات اللطيفة، ص٢٦، ٩٣.

(٢) انظر: التنبيهات اللطيفة، ص٩٥، ١٠٢.

(٣) التنبيهات اللطيفة، ص١٧ - ١٨.

(٤) التنبيهات اللطيفة، ص٩٤ - ٩٥.

الميزة الثالثة: التعرف على الله بأسمائه وصفاته والتوسل بها من دواعي قبول الدعاء.

يؤكد الشيخ ابن سعدي أن العبد كلما كان عارفاً بأسمائه وصفاته وأفعاله كان رجاؤه أعظم، وكان توسله بذلك أرجى لقبول دعائه، يقول الشيخ معلقاً على حديث الرقية: « ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ»[1]؛ يقول ابن سعدي -رحمه الله-: (فهذه الوسائل المتنوعة لا يكاد يرد دعاء من توسل بها؛ فلهذا دعا اللهَ بعدها بالشفاء الذي لا يدع مرضا إلا أزاله)[2].

الميزة الرابعة: من كمال الإيمان الجمع بين العقائد والأخلاق.

يقرر الشيخ ابن سعدي حسن عاقبة أهل السنة والجماعة، بسبب لزومهم الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم، وأنه: (بلزومهم لهذا الطريق النافع تمت لهم النعمة، وصحت عقائدهم، وكملت أخلاقهم، أما من سلك غير هذا السبيل فإنه منحرف في عقيدته وأخلاقه وآدابه)[3].

وكذا يفصل الشيخ ما قرره إجمالاً ببيان أثر المعتقد الصحيح على حسن تعبد المسلم لربه، فيعلق على حديث: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ...» الحديث[4]؛ فيقول -رحمه الله- معلقاً: (اتفق على تلقيه بالقبول والتصديق بين

---

(١) أبو داود، ح/ ٣٨٩٢.

(٢) التنبيهات اللطيفة، ص٦٣.

(٣) التنبيهات اللطيفة، ص٢٦.

(٤) البخاري، ح/ ١٠٩٤، ومسلم، ح/ ٧٥٨.

أهل السنةَ والجماعة، بل بين جميع المسلمين الذين لم تغيرهم البدع، وعرفوا به عظيم رحمة ربهم، وسعة جوده، واعتنائه بعباده، وتعرضه لحوائجهم الدينية والدنيوية، وأن نزوله حقيقة كيف يشاء، فيثبتون النزول كما يثبتون جميع الصفات التي تثبت في الكتاب والسنة، ويقفون عند ذلك ...، فيجمعون بين الخوف والرجاء، ويعترفون بكمال نعمة الله عليهم، فتمتلئ قلوبهم من التعظيم والإيمان لربهم، ومن التصديق والإيقان)[1].

ومثل ما سبق تعليق الشارح على صفة المعية، فيقول ابن سعدي -رحمه الله-: (وأن تلزم الأدب مع الله، خصوصا إذا دخلت في الصلاة التي هي أعظم صلة ومناجاة بين العبد وربه، فتخضع وتخشع وتعلم أنك واقف بين يدي الله، فتقلل من الحركات، ولا تسيء الأدب معه بالبصاق أمامك أو عن يمينك، فهذه المعية متى حصل للعبد استحضارها في كل أحواله لا سيما عباداته فإنها أعظم عون على المراقبة التي هي أعلى مراتب الإيمان، فيجمع العبد بين الإيمان بعلو الله واستحضار قربه، ولا منافاة بين الأمرين، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله)[2].

رابعاً: التنبيه إلى ما يحتاج إليه من القواعد والضوابط واللطائف.

يلمح الشيخ ابن سعدي في ثنايا شرحه إلى قواعد وضوابط ولطائف تعين الدارس والقارئ على فهم وقبول مآخذ أهل السنة في تقرير مسائل الاعتقاد، ومن ذلك ما يلي:

١ - قاعدة: الله ليس كمثله شيء.

يورد أهل السنة لكسر دعوى تأويل الصفات قاعدة مهمة، تقطع على من يدعي

---

(١) التنبيهات اللطيفة، ص٥٥- ٥٦.

(٢) التنبيهات اللطيفة، ص٦٤- ٦٥، وانظر: ص٧٣.

أن إثبات الصفات يلزم منه التشبيه، وأن المثبتين للصفات الواردة مشبهة!، يقول ابن سعدي -رحمه الله- عند تقرير أن الله تعالى ليس كمثله شيء في جميع نعوته وصفاته؛ يقول: (وهذا الأصل ينفعك في كل ما ورد عليك من صفات الله الثابتة، فأثبتها ولا تتوقف، فإن الذي أثبتها هو الله الذي هو أعلم بنفسه، ورسوله)[1].

٢- قاعدة: النفي في الأسماء والصفات مقصود لغيره.

في معرض التأصيل والرد يورد أهل السنة هذه القاعدة: الترابط بين قاعدتي الإثبات والنفي في صفات الله، للرد على المخالفين، وبالأخص النفاة، وهي مكملة للقاعدة السابقة في الإثبات، يقول الشيخ ابن سعدي -رحمه الله -: (والنفي مقصود لغيره، والقصد منه إثبات ما لم يرد نفي شيء منه في الكتاب والسنة عن الله إلا بقصد إثبات ضده، فنفي الشريك والنديد عن الله لكمال عظمته وتفرده بالكمال؛ ونفي السِنَة والنوم والموت لكمال حياته ونفي عزوب شيء عن علمه وقدرته وحكمته، كل ذلك لإثبات سعة علمه، وتحول حكمته، وكمال قدرته؛ ولهذا كان التنزيه والنفي لأمور مجملة عامة)[2].

٣- فوائد لطيفة في فضل الصحابة، وآل البيت.

ينبه ابن سعدي إلى التفاضل بين الصحابة y بلطيفتين: إجمالية وتفصيلية، وذلك بعد ثنائه على ما جاء في الواسطية حولهم[3]، ففي الإجمالية يقول -رحمه الله-: (وقد قدم الله ذكر المهاجرين على الأنصار في سورة التوبة والحشر، وهذا التفضيل للجملة على الجملة، لا لكل فرد من هؤلاء على كل فرد من الآخرين)

---

(١) التنبيهات اللطيفة، ص٧٥.

(٢) التنبيهات اللطيفة، ص٢٦.

(٣) التنبيهات اللطيفة، ص١١٢.

[1]، وفي التفصيلية يقول: (عائشة وخديجة هما أفضل نساء النبي ﷺ، وقد اختلف العلماء أيهما أفضل، والتحقيق أن لكل واحدة منهن من الفضائل والخصائص ما ليس للأخرى؛ فلخديجة من السبق ومعاونة النبي صلى الله عليه وسلم على أمره في أول الأمر وتثبيته، وكون أكثر أولاد النبي صلى الله عليه وسلم منها- ما ليس لعائشة، ولعائشة من العلم والتعليم ونفع الأمة ما ليس لخديجة، رضى الله عنهما)[2].

كما ينبه على أن استقامة الصحابة وثباتهم على الدين حتى الممات من براهين صدق نبوة النبي ﷺ، لأن ثباتهم دليل على صدق شهادته لهم[3].

وفي باب آل بيت رسول الله ﷺ، ينوه إلى خلو أهل السنة مما يتهمون به في هذا الباب تحت مسمى النواصب، فيقول -رحمه الله-: (وأما النواصب فهم الذين نصبوا العداوة والأذية لأهل بيت النبي ﷺ، وكان لهم وجود في صدر هذه الأمة؛ لأسباب وأمور سياسية معروفة، ومن زمن طويل ليس لهم وجود والحمد لله)[4].

٤- ضابط أعمال القلوب.

يقول ابن سعدي -رحمه الله- في التفريق بين قول القلب وعمله: (وأما أعمال القلب فهي حركته التي يحبها الله ورسوله، وضابطها محبة الخير وإرادته الجازمة، وكراهية الشر والعزم على تركه)[5].

---

(١) التنبيهات اللطيفة، ص١٠٥.

(٢) التنبيهات اللطيفة، ص١٠٩.

(٣) التنبيهات اللطيفة، ص١٠٦.

(٤) التنبيهات اللطيفة، ص١١٠.

(٥) التنبيهات اللطيفة، ص٩٧

المطلب الثاني: مزايا شرح (التنبيهات اللطيفة)

بعد استعراض تطبيقات منهج الشيخ ابن سعدي في شرحه (التنبهات اللطيفة)، أنوه بأبرز مزايا أو معالم هذا الشرح، بالنظر إليه منفرداً، من دون مقارنته بغيره، وذلك من خلال النقاط التالية:

١- الشارح لم ير أن يشغل القارئ والدارس بمقدمات المتن، كالتسمية وقصة المناظرة، وهي وإن كانت مفيدة، لكنها قد تبعد الدارس عن المقصود، وتشتت ذهنه؛ فهي ليست من مقصوده.

٢- قلة الاستطراد في الشرح، وهذا يعين على استجماع الذهن للفهم.

٣- ذكر منهج الشارح في شرحه، وذلك من خلال أربعة مطالب، ذكرها في المقدمة.

٤- استيفاء الشرح للمطالب الأربعة المذكورة في المقدمة دلالة على حسن الترتيب، وجودة العرض لدى الشارح، واستعداده للدارس والقارئ.

٥- تشويقه الدارس والقارئ بذكر مكانة المتن المشروح، فيقول ابن سعدي في مقدمته: (أما بعد: فهذا تعليق لطيف على عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية المسماة بـ(الواسطية) التي جمعت على اختصارها ووضوحها جميع ما يجب اعتقاده من أصول الإيمان وعقائده الصحيحة، ... واضحة المعاني محكمة المباني)[1].

٦- تنبيه الشارح على صحة الأدلة النقلية المذكورة في المتن، فالقرآن محل إجماع، وأما الأحاديث فهي ما بين مستفيض، وصحيح، ومتفق عليه، وحسن.

٧- التنويه على امتلاء الكتاب والسنة بأدلة الاعتقاد.

٨- التنويه إلى تنوع الأدلة، ما بين صريحة وظاهرة، وتنوع الدلالات، ما بين

(١) التنبيهات اللطيفة، ص١٣.

دلالة مطابقة وتضمن والتزام، وإبراز ذلك تطبيقاً عند المسائل.

٩- إبراز وسطية منهج أهل السنة في قبول جميع نصوص الكتاب والسنة، وعدم رد شيء منها، وتطبيق ذلك عند ذكر الاختلاف في مسائل الاعتقاد، مثل الجبرية والقدرية في مسألة القدر، (فرد كل منهما قسمًا كبيرًا من نصوص الكتاب والسنة المؤيدة للقول الصحيح)[١].

١٠- ذكره للفروق والتقاسيم للمسائل المتشابهة والمتقاربة، كمسألة الإيمان المطلق ومطلق الإيمان[٢]، وتفاضل المؤمنين في الإيمان[٣].

١١- تركيزه على تقرير وتقريب قواعد أسماء الله وصفاته.

١٢- إبداعه في تلخيص العبارات الطويلة في عبارات وافية، فيقول الشيخ ابن سعدي -رحمه الله-: (ولم تزل الكرامات موجودة لم تنقطع في أي وقت وفي أي زمن، وقد رأى الناس منها العجائب والأمور الكثيرة، ولم ينكرها إلا زنادقة الفلاسفة، وليس غريبًا عليهم، فإنه فرع عن جحودهم وإنكارهم لرب العالمين وقضائه وقدره، وقد أنكرها -أيضًا- طائفة من أهل الكلام ظنًّا منهم أن في إثباتها إبطالاً لمعجزات الأنبياء، وهذا وهم باطل، أبطله المؤلف في كتاب (النبوات) وغيره من كتبه، فأهل السنة والجماعة يعترفون بكرامات الله لأوليائه إجمالاً وتفصيلاً، ويثبتون ذلك على وجه التفصيل، كما ورد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم، وكما تحقق وقوعه، ولكن قد أدخل الناس في الكرامات أموراً كثيرة، اخترعوها، وافتروها، وخدعوا بها العوام والسذج من الناس، وأوهموهم بأنها من الكرامات، وليست إلا قسمًا من الخرافات والشعوذات، وأهل السنة أبعد الناس عن التصديق بالخرافات والأكاذيب

(١) التنبيهات اللطيفة، ص٩٤.
(٢) التنبيهات اللطيفة، ص١٠١.
(٣) التنبيهات اللطيفة، ص٩٨.

المفتراة، وأعرفهم بالطرق التي يتبين بها كذب الكاذبين وافتراء المفترين)[1].

١٣- تقييم الشارح لكلام صاحب العقيدة الواسطية، وثناؤه عليه في مواضع متعددة، وهو بذلك يستجلب انتباه الدارس والقارئ، فيقول عند صفة كلام الله: (ولكن المصنف ذكر في هذا الفصل كلامًا في التكلم جامعًا نافعًا مأخوذًا من الأدلة الشرعية العقلية والنقلية)[2]، ويصف ما جاء في الواسطية حول اليوم الآخر بأنه كلام نفيس واضح جامع[3]، وينوه على موضع آخر (القدر) بأنه ليس له نظير في (تحقيقه وتفصيله وجمعه وتوضيحه)[4]، وفي باب خاتمة الواسطية حول الأخلاق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الشارح: (وهذا كلام جامع واضح نادر، جمعه في موضع واحد، لا يحتاج إلى شرح ولا إلى مزيد من الإيضاح)[5].

١٤- إدخال الجدال بالحق إلى الشرح، وهو جدال محمود، ليتعود الدارس على الدفاع عن الحق، والشيخ ابن سعدي لملكته الأصولية[6] أبدع في إبراز القواعد العقدية، والدفاع عنها، ومن ذلك تقريره لمشيئة العبد واختياره لفعله، فيقول: (فإذا أردت أن تعرف أنها كذلك واقعة منهم، واعترض معترض، وقال: كيف تكون داخلة في القدر، وكيف تشملها المشيئة؟ فيقال: بأي شيء وقعت هذه الأعمال الصادرة من العباد خيرها وشرها، فهي بقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم، وهذا يعترف به كل أحد؛ ويقال أيضا: إن الله خلق قدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم؛

(١) التنبيهات اللطيفة، ص١١٦- ١١٧.
(٢) التنبيهات اللطيفة، ص٧٧- ٨٧.
(٣) انظر: التنبيهات اللطيفة، ص٨٦.
(٤) التنبيهات اللطيفة، ص٩١، وانظر: ٩٦.
(٥) التنبيهات اللطيفة، ص١٢٤.
(٦) سبق التنويه على هذا الجانب في المطلب الأول، ص٩.

والجـواب كذلك يعترف بـه كل أحد، وأن الله هو الذي خلـق قدرتهم وإرادتهم، وهـو الذي خلق ما به تقع الأفعال، كما أنه الخالق للأفعال، وهذا هو الذي يحل الإشكال، ويتمكن العبد أن يعقل بقلبه اجتماع القدر والقضاء والاختيار)[1].

١٥- التنويه بكتب عقَدية لشـيخ الإسلام ابن تيمية، بسط فيها ما لخصه في العقيدة الواسطية، وذلك ليربط الدارس والقارئ بين الموضعين عند رغبته في التوسع في مسألة من مسائل الواسطية، والكتب التي نوه عليها الشارح هي كما يلي:

أ- الأفعال الاختيارية: وهو في الرد على من نفى صفات الله وأفعاله التي أوردها مختصراً في الواسـطية، وقد شـكلت حيزاً كبيراً من العقيدة الواسـطية، وهو رسالة من سبعين صفحة تقريبـاً باسم: (رسالة في الصفات الاختيارية)[2].

ب- الفرقـان بيـن أوليـاء الرحمـن وأوليـاء الشـيطان[3]، وهـو في التفريـق بين الكرامات، والحيل الشيطانية، أحال الشارح إليه عند الحديث عن الكرامات، وأن من شروطها ولاية الله واقتفاء هدي نبيهﷺ.

ج- النبـوات: وهو في بيان طرق إثبات النبوة، والمعجزة، والكرامة، والفرق بينها وبين خوارق العادات، وأورده الشارح في نفس الموضع السابق من الواسطية، عنـد الرد على من أنكر كرامات الأولياء، بدعـوى أن إثباتها معارض ومبطل لمعجزات الأنبياء.

١٦- تنويه الشيخ ابن سعدي إلى كتب أهل السنة المبسوطة حول مسائل الواسطية، وهذا برز في المواضع التالية:

---

(١) التنبيهات اللطيفة ص ٩٣.

(٢) انظر: جامع الرسائل، ابن تيمية، ٢/ ١- ٧٠.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ١٥٦- ٣١٠.

العلو.

اليوم الآخر.

١٧- لم ينص الشارح على مصادره في شرحه، ولكن يظهر أن الشيخ ابن سعدي اعتمد على العقيدة الواسطية نفسها، وعلى كتب ابن تيمية التي نوه عليها بالشرح، وإن كان لم ينقل نصوصاً منها، إلا أنه ولا بد استفاد من قراءاته وتلخيصاته بنفسه لتلك الكتب، وربما تعليقاته على غيرها كما في قصيدة في القدر، وقريب من ذلك عنايته وشرحه لمنظومة الكافية الشافية، لابن القيم.

المبحث الثاني / مقارنة (التنبيهات اللطيفة) بالشروح الأخرى.

* المطلب الأول: مقارنة (التنبيهات اللطيفة) بشروح ابن سعدي الأخرى.
* المطلب الثاني: مقارنة (التنبيهات اللطيفة) بشروح الواسطية الأخرى.

المطلب الأول

مقارنة (التنبيهات اللطيفة) بشروح ابن سعدي الأخرى.

بعد أن تعرفنا على منهج الشيخ ابن سعدي في شرحه (التنبيهات اللطيفة)، الذي ألفه عام ١٣٦٩ هـ[1]، فيحسن بنا أن ننظر إلى منهج الشيخ في شروحه الأخرى، ويعنينا منها الشروح العقدية، أو ما كان قريباً من موضوع الواسطية، فسأعرض عن ذكر كتب الردود مثلاً، لأن المقصود يتضح باستعراض المصنفات المتشابهة في موضوعاتها، وهذا يتضح في الكتب التالية.

الكتاب الأول: توضيح: الكافية الشافية، في الانتصار للفرقة الناجية (منظومة لابن القيم، المعروفة بالنونية)، ألفه الشيخ ابن سعدي بتاريخ ١٠/ ٦/ ١٣٦٧هـ، ويمكننا حول هذا الشرح والتوضيح أن نشير إلى ما يلي:

أ- أثنى ابن سعدي في مقدمة توضيحه على كتاب منظومة الكافية الشافية (النونية)، التي بلغت (٥٨٤٢) بيتاً[2]، فأثنى على الكتاب باستيفائه للأصول والقواعد، واكتنازه بالفوائد والفرائد في أبواب العقائد.

---

(١) التنبيهات اللطيفة ص١٣٥، حيث يقول - رحمه الله -: (وتم الفراغ منه في ٨ جمادى الأولى عام ١٣٦٩ هجرية).

(٢) انظر: الكافية الشافية، في الانتصار للفرقة الناجية، ٣/ ١٠٦٠، والعدد ربما اختلف فيه باختلاف مخطوطات الكتاب.

ب- لما رأى الشيخ تناثر مسائل القصيدة واشتباهها، مما يصعب معه الانتفاع منها للدارس؛ فلم يرغب بشرحها شرحاً كالشروح المعتادة، يلزم منه البسط والتطويل، بل رغب الشيخ تقريبها وتوضيحها، بتحويلها إلى نثر مبسط، فلجأ إلى كل فصل منها فأعاد صياغته (من غير زيادة على ما دل عليه، إلا إذا اقتضت الحال الزيادة، أو كان المعنى يتوقف عليها)[1]، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في ترتيب الأدلة النقلية (٢١ دليلا)، التي أوردها الناظم على إثبات صفة الفوقية، واستواء الله على عرشه[2].

ج- ترك الشيخ ابن سعدي آخر المنظومة النونية من غير توضيح وتعليق، وكانت حول نعيم الجنة، محيلاً إلى كتاب حادي الأرواح، للناظم نفسه، كالشرح لها؛ معتذراً بكونها: (واضحة المعاني، قراءتها تفسيرها)[3].

د- هدف الشيخ ابن سعدي من طريقته إلى تحقيق مقاصد الناظم، بأسلوب سهل منثور، يغني عن الأصل وشروحه، لجمعه البراهين والردود النقلية والعقلية، وجعل للقارئ أن يختبر هذا الهدف ومدى تحققه، فقال: (ومتى أردت معرفة مقداره فتأمل كل فصل من فصول الكافية، واستعن عليه بما يقابله من هذا التعليق يحصل لك المقصود، وتحظى بالمطلوب)[4].

---

(١) توضيح الكافية الشافية، ص٣.

(٢) توضيح الكافية الشافية، ص٦١، وانظر: ص٣٣، حول تصنيف اختلاف أقوال الناس في القرآن.

(٣) توضيح الكافية الشافية، ص١٧٠، وأشار فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير إلى اختصار الشيخ في توضيحه، وانتقائه، ودقته وتميزه، وأهميته مع اختصاره، انظر: نور على الدرب، (٧٢)، ٢/ ٣/ ١٤٣٣هـ.

(٤) توضيح الكافية الشافية ص٤.

مما سبق يتبين أن هذا الكتاب (توضيح الكافية الشافية)، أوسع وأطول من كتاب (التنبيهات اللطيفة)، بسبب اختلاف المتن المشروح، كما أن الشيخ في التنبيهات اعتني بالتأصيل والتقعيد، مكتفياً بسهولة متنه، من حيث مسائله وألفاظه، وطريقة عرضه، بينما اكتفى في توضيح الكافية بتقريب النظم لصعوبة ألفاظه، وكثرة مسائله، كما أن الشيخ راعى في عمله مستوى الكتابين للدراسين، فالواسطية للمبتدئين، بينما الكافية للمتقدمين.

الكتاب الثاني: الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، ويمكن أن أنبه حول هذا الكتاب إلى ما يلي:

أ- أن الشيخ السعدي ألف هذا الكتاب بتاريخ ٣/ ٤/ ١٣٦٧هـ، أي قبل الكتاب السابق (توضيح الكافية الشافية) بشهرين، وأنه أصل له، وبداية فكرته.

ب- كتاب (الحق الواضح المبين) شرح لجزء من القصيدة النونية السابقة، واختصره ابن سعدي من أصل مطول، كما ذكر في مقدمته، ولم أجد من نوه على وجود الأصل.

ج- ابتدأ الشارح الكتاب من فصل (في أقسام التوحيد، والفرق بين توحيد المرسلين، وتوحيد النفاة المعطلين)، وختمه بذكر (النوع الثاني من توحيد المرسلين، المخالف لتوحيد المعطلين)[1]، ويعني به توحيد العبادة، وتضمن هذا الجزء شرح أسماء الله الحسنى، واستغرق غالبه.

د- أن (توضيح الكافية الشافية) كله نثر، أما (الحق الواضح المبين) فيخلط فيه بين النظم والنثر (الشرح).

---

(١) توضيح الكافية الشافية، ص١١٣ - ١٣٥، وانظر: الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط٢، ١٤٠٧هـ، دار ابن القيم - الدمام.

مما سبق يتبين أن الكلام على هذا الكتاب قريب عن فرعه السابق، وإن كان ثم تشابه بينه وبين (التنبيهات اللطيفة) فهو في التركيز على أدلة الأسماء والصفات في المتنين، وفي التنبيهات اللطيفة تعليق دون ذلك في بقية مسائل الإيمان، تبعا لأصله، لكن الشيخ في التنبهات في الجانب الأول اعتنى بالتقعيد، والاستدلال، والآثار.

الكتاب الثالث: القول السديد في مقاصد التوحيد، وهو تعليق على موضوعات كتاب التوحيد، لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ويمكن التنبيه حوله إلى ما يلي:

أ- تضمن الكتاب في طبعته الثانية إضافة من المؤلف، حيث كتب في أوله (مقدمة مختصرة، تحتوي على مجملات عقائد أهل السنة، في الأصول وتوابعها)[1]، وهذه المقدمة تصلح للمقارنة مع (التنبيهات اللطيفة)، فالتنبيهات إن كانت كتبت تبعاً للمتن، فهذه المقدمة كتبت استقلالا، وهي على اختصارها أشمل في موضوعاتها، ومتوازنة في تغطيتها لها، مع خلوها من ذكر الفرق والطوائف المخالفة، فهي تصلح للعوام؛ بينما التنبيهات وإن ركزت على باب الأسماء والصفات إلا أنها اعتنت بالتقعيد والتأصيل في أدلة الاعتقاد، والتنويه على وسطية أهل السنة بين مخالفيهم، وتناسب طالب العلم المبتدئ.

ب- أثنى السعدي على كتاب التوحيد، وحسن تبويبه وترتيبه، وذلك في مواضع كثيرة، ومن ذلك قوله: (كتاب التوحيد: هذه الترجمة تدل على مقصود هذا الكتاب من أوله إلى آخره، ولهذا استغني بها عن الخطبة، أي أن هذا الكتاب يشتمل على توحيد الألوهية والعبادة بذكر أحكامه، وحدوده وشروطه، وفضله وبراهينه، وأصوله وتفاصيله، وأسبابه وثمراته ومقتضياته، وما يزداد

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص١٠.

بـه ويقويـه، أو يضعفـه ويوهيه، وما بـه يتم، أو يكمـل)[1]، كما يقـرر ويؤيد وضـوح وأهمية مسـائل الكتاب، وذلك من مثل قوله حول التوسـل: (وهذا معلوم بالضرورة من دين الإسلام)[2].

ج- اعتنى الشيخ ابن السعدي في تعليقه على كتاب التوحيد على عناوين الأبواب، ومسـائله، ولـم يتطرق إلى الأدلـة والآثار، وربما استرسـل في التعليق، حتى كأنه امتداد لمسـائل كتاب التوحيد، كما في ذكره لثمرات الإيمان، وأثره على أعمـال القلـب[3]؛ وربمـا كان -أحيانـاً- كالشـرح للكتـاب، أو مقيداً حوله الفوائد واللطائف والضوابط، وبيان الفروق والتقاسيم حول مسائله[4].

د- اعتنـى الشـيخ ابن سـعدي بالربط بين التوحيـد العملي (توحيـد الألوهية)، والتوحيد القولي القائم على معرفة الله بربوبيته وكمال صفاته وأسمائه[5].

ممـا سـبق يتبيـن أن (التنبيهـات اللطيفـة) يفـارق القـول السـديد في شـموله لأركان الإيمـان، وما يلحـق بالاعتقاد، تبعـاً لأصله، وتركيـزه كذلك على التقعيد، والاستدلال، والآثار.

للشـيخ ابن سـعدي -رحمه الله- كتب عقديـة أخرى، منها مـا كان في الردود علـى الملحدين خارج موضع الدراسـة والمقارنة، وأما بقية كتبـه العقدية فبعضها تتنـاول جزءاً واحداً مـن أركان الإيمان، وهـو الإيمان بالقضاء والقـدر، ولكن إما

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص١٧.

(٢) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص٩٤، وانظر: ص٩٩.

(٣) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص٢٣، ٢٨.

(٤) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص٥٤، ٥٨، ٦٧، وانظر: ص١١٤، ١١٩، ١٢٨، ٢١٩.

(٥) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص٧٣، ٧٦.

بالرد على الطائفة القدرية، كما في كتاب: (الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية)؛ وإما بربطه بمعالم الإيمان، كما في كتاب (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة)؛ وأقرب كتب ابن سعدي إلى موضع الدراسة هو كتاب: (التوضيح والبيان لشجرة الإيمان)، وهو وإن كان فيه شمول لأبواب الاعتقاد، ولما يتعلق بها من آداب السير إلى الله، إلا أنه لم يتضمن التأصيل والتقعيد لمسائل الاعتقاد وأدلتها، كما في (التنبيهات اللطيفة)، ولم يتضمن ذكر الطوائف والفرق، وهو قريب في السهولة والسلاسة من المقدمة التي أضافها الشيخ ابن سعدي إلى (القول السديد شرح كتاب التوحيد)[1]، إلا أن التوضيح فيه استرسال لحقيقة الإيمان، وثمراته، ولوازمه، وأسباب زيادته، بكلام بديع، يكمل ما ذكره في بقية كتبه.

يتضح بما سبق أن كتاب (التنبيهات اللطيفة) تبقى له خصوصية تميزه عن بقية كتب الشيخ ابن سعدي العقدية، وبما أنه سبق تعداد معالم ومزايا هذا الشرح، فقد تبين من خلال هذا المطلب بقاء بعض تلك المعالم والمزايا خاصة بكتاب (التنبيهات اللطيفة)، بسبب مناسبته لمستوى الدارس، وطبيعة المتن، وأنه مناسب لطالب العلم المبتدئ، وأنه جاء في آخر تصانيفه العقدية، وأقرب ما يكون من كتب الشيخ إلى التنبيهات هو تلك المقدمة التي وضعها في القول السديد؛ وهي وإن كانت تصلح للعوام فإنها تصلح أن تكون مدخلاً للطالب المبتدئ.

(١) سبقت الإشارة إليها قريباً.

المطلب الثاني

مقارنة (التنبيهات اللطيفة) بشروح الواسطية الأخرى.

الحديث عن مكانة شرح (التنبيهات اللطيفة) يندرج ضمن مكانة الأصل (العقيدة الواسطية) عند من أتى بعد المؤلف، وكيف خدمها العلماء، وهل للمتقدمين من أهل السنة شروح لها، أو نظم، أو اختصار، أو اقتباس ظاهر في مؤلفاتهم المخصصة لتأصيل الاعتقاد، وممن فعل ذلك من المتأخرين: العلامة الشيخ صديق حسن، في كتابه: (قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر)، المطبوع سنة ١٢٩٥هـ، حيث نقل فقرات بأكملها من الواسطية، فضلاً عن أنه استوعب جميع موضوعات الواسطية بنقل من غيرها[١]؛ ولكن الكلام عن هذا المجال مشروع آخر متعلق بالمتن، ومقصود البحث هنا مقارنة (التنبيهات اللطيفة) بالشروحات المطبوعة، وخاصة ما كان منها غير مطول، وإلا فقد اتجهت عناية العلماء في هذه البلاد إلى تدريس (الواسطية) كمتن للطلاب، وخاصة مع بداية المعاهد العلمية في الرياض عام ١٣٧١هـ[٢]، التي أنشأها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-، وهو ممن سبق في باب تدريس وشرح الواسطية، فشرحها عام ١٣٦٧هـ[٣]، ويقول الشيخ عبدالكريم الخضير: (وقد تناول الناس هذه العقيدة بالحفظ والدرس والإقراء، والشرح، وأكثر شروحها غير مدونة، لوضوحها

---

(١) نبه إلى ذلك محقق الكتاب، د. عاصم القريوتي، انظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، ص٢٢.

(٢) انظر: التنبيهات السنية شرح العقيدة الواسطية، الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد، ص٣، وقد نص في المقدمة أنه كتب الشرح نزولاً عند رغبة طلابه في المعهد العلمي، واستكمل الشرح عام ١٣٧٧هـ.

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ص٦.

وسهولتها عند المتقدمين، فيفهم الطالب بمجرد قراءتها على الشيخ، وما من عالم في هذه البلاد وغيرها إلا وقد درس العقيدة الواسطية، وأملى على طلابه شرحاً، فظهرت شروحها المدونة عند المتأخرين)[1].

كتاب (التنبيهات اللطيفة) من طبقة الشروح المختصرة؛ ويعنينا هنا معرفة مكانة الكتاب بين بقية شروح الواسطية، وأثرها على بروز الكتاب والعناية به، والأُثر والتأثير بينه وبين بقية الشروح الأخرى (المختصرة، أو المتوسطة، أو المطولة)، وكذلك من حيث الاحتفاء بالكتاب عند العلماء والمختصين، ممن هم في طبقة الشيخ، وفي طبقة شيوخه، وجرت بينه وبينهم مراسلات مودة ومدارسة، مما يوحي بتقارب الاهتمام وسبب التصنيف؛ وبالإضافة إلى ما جاء في المطلب السابق فلعل مقصود البحث تتضح معالمه من خلال المقارنات التالية:

١- حاشية الشيخ محمد بن عبدالعزيزِ بن مانع، ت/ ١٣٨٥هـ، والشيخ ابن مانع معدود في شيوخ ابن سعدي -رحمهما الله- [2]، وقد أثنى الشيخ ابن مانع على العقيدة الواسطية، وذكر بأنها: (من أحسن ما ألفه الأئمة في معتقد أهل السنة، فليس في يد الطلبة اليوم أحسن منها، ولا مثلها ...، فهي جديرة بالاعتناء بها تحفظاً ودرساً ومطالعة)[3]، وتعليقات الشيخ ابن مانع هي تحليل مختصر لبعض ألفاظ المتن، وربما يذكر ما يناسب ذلك من النظم، من القصيدة النونية، لابن القيم، أو من نظم الواسطية، لعبدالعزيز بن عدوان[4].

(١) التعليقات السنية على العقيدة الواسطية، الخضير، ص٢٤.

(٢) انظر: الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، وجهوده في توضيح العقيدة، ص٣٤.

(٣) حاشية العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع على العقيدة الواسطية، ص١٥.

(٤) انظر: حاشية العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع على العقيدة الواسطية، ص٤١؛ والناظم هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن رزين الحنظلي التميمي، من أهل أثيثة، من بلدان الوشم، ت/

التنبيهات اللطيفة لابن سعدي لا تشبه هذه الحاشية، بل هي أوسع في التقرير والتقعيد والآثار، وتشاركها في الثناء على المتن، لكن لم يظهر لي تأثر أو استفادة ابن سعدي من شيخه ابن مانع؛ فيبقى تميز ابن سعدي بأسلوبه ومنهجه ظاهراً في (التنبيهات اللطيفة).

٢- تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن باز، ت/ ١٤٢٠هـ، وقد طبعت أولاً بهامش التنبيهات اللطيفة، وثانياً طبعت بهامش حاشية ابن مانع، وهي تعليقات يسيرة متفرقة، أو تقريرات مستقلة ألحقت بهوامش الواسطية، والكلام حولها كالكلام على حاشية الشيخ ابن مانع.

٣- التعليقات السنية على العقيدة الواسطية، للشيخ فيصل آل مبارك، ت/ ١٣٧٦هـ، وهو العام نفسه الذي توفي فيه الشيخ ابن سعدي -رحمهما الله-، واستظهر محقق الكتاب أنه أول تعليق على الواسطية، وأنه أقدم من (التنبيهات السنية) [١]، وكان له عناية قريبة من عناية الشيخ السعدي، وإن كانت عنايته لم تخدم، مثل كتب الشيخ السعدي، وكان الشيخ فيصل يوصي بدراسة الواسطية ضمن الدروس التي تدرس للطلاب[٢]، وحول الكتاب وطريقة الشيخ فيصل فيه يمكن أن نشير إلى الأمور التالية:

أ- لم يذكر الشيخ فيصل منهجه في الشرح بداية الكتاب، ولم يلتزم بخاتمة لكل فصل.

١١٧٩هـ، وهو له رسالة في الوقف، رد بها على إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وانتقل إلى الأحساء، كما ذكر الشيخ عبدالله البسام، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٣، ص٤٠٦-٤٠٩.

(١) التعليقات السنية على العقيدة الواسطية، آل مبارك، ص١٨.

(٢) التعليقات السنية على العقيدة الواسطية، آل مبارك، ص١٠.

ب- التعليق على المتن والأدلة -خاصة-، بتحليلها كمسائل منفردة، فعند الآيات يطيل النقل من كلام المفسرين، بما يتناسب مع المقصود من الآية.

ج- يطيل في نقل كلام أهل السنة في مصنفات الاعتقاد المسندة حول مسائل الكتاب، ثم ينقل لطائف من كلام العلماء عن الافتراق، ووسطية أهل السنة والجماعة.

د- عند كلام شيخ الإسلام في الواسطية، عن فصول: (الاستواء والعلو، والمعية والقرب، والكلام، والرؤية، واليوم الآخر، والقدر، والإيمان، والوعد والوعيد، والصحابة، والاجتماع والجماعة، والإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومكارم الأخلاق)؛ لم يكن للشيخ فيصل بن مبارك إلا تعليقان يسيران فقط، والشرح بهذا ظهر وكأنه جمع لتعليق وكلام العلماء على أدلة الأسماء والصفات.

ه- تعليقات الشيخ غير شاملة، فتعليقه على النصف الثاني من الكتاب، لا يكاد يذكر.

٤- الشروح المطولة: شرحت العقيدة الواسطية بعدة شروح مطولة، وهي وإن كانت غير مقصودة بالمقارنة، إلا أن المهم التنويه إلى مناهجها ومقاصدها، ومقارنتها مع شرح ابن سعدي، والشروح المتوسطة تشارك الشروح المطولة فيما سيرد من نقاط، وذلك كما يلي:

أ- بروز الحرص على جمع الرسائل المهمة لطالب العلم في مجموع واحد، من مثل: المجموعة العلمية السعودية (١٣٦٥هـ)، والتي أشرف عليها سماحة العلامة مفتي الديار محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وهذا مما شحذ همم العلماء لشرح ما لم يشرح منها، وكان منها العقيدة الواسطية[1].

(١) انظر: المجموعة العلمية السعودية، ص٣٠، ٢٣٥.

ب- ظهور الرغبة في تقريب مسائل الاعتقاد، ولا سيما في الأسماء والصفات من خلال الشروح، وبرز هذا في مقدمات الشروح، وفي طريقة الشيخ عبدالعزيز السلمان[1].

ج- اتخاذ الشرح مدخلاً لتقرير مسائل الاعتقاد، وتحليل ألفاظ المتن بشكل موسع، وتأصيل الرد على المخالفين، ولا سيما في مسائل الأسماء والصفات، تبعاً للمتن، وهذا يظهر في مثل شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين[2].

د- بروز الاستدراك على متن الواسطية[3]، وربما ذلك تأثراً بكثرة الشروح، ورغبة في تثبيتها كمرجع للطلاب، خاصة مع وجود انشغال طلاب العلم في الجامعات بمتون وشروح لا تخلو من إشكالات، كشرح الطحاوية.

ه- حرص عدد من الشراح على ذكر قواعد الأسماء والصفات، وهذا ظهر في مثل شرح الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد (التنبيهات السنية)[4].

و- عناية الشراح وتواطؤهم على النقل من كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم، حتى أصبح ذلك سمة للشروح، وتبع ذلك توسع طلاب العلم وأساتذة الجامعات في البحث والتنقيب في هذا الباب، وبرز ذلك في الدراسات الجامعية العليا؛ وهذا مما أضعف من العناية بالمداخل الميسرة، كالتنبيهات اللطيفة، وربما حتى من غيرها من الشروحات.

---

(١) انظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، ص٤.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، العثيمين، ١/ ٥٥، ١٣٣.

(٣) انظر: مستدرك علوي السقاف على مسائل الواسطية، ملحقاً بكتاب: شرح الواسطية، للشيخ محمد خليل هراس، ص٢٦٦.

(٤) انظر: التنبيهات السنية شرح العقيدة الواسطية، ص٢٤- ٢٦.

من خلال ما سبق لم أجد ظهور تأثر أو تأثير مباشر لشرح (التنبيهات اللطيفة)؛ إلا في كتاب لتلميذ تلميذ الشيخ ابن سعدي، وهو شرح د. خالد المصلح، وقد نص في مقدمته على اقتصاره على كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم، إضافة إلى التنبيهات اللطيفة، لابن سعدي، ونقل منه في عدة مواضع[1]، ولعل من أسباب ضعف التأثر والتأثير زيادة التوسع والعناية بتراث الشيخين في الفترة بعد الشيخ السعدي، والتوسع في تأصيل توحيد الأسماء والصفات، والردود على الطوائف المخالفة، مما تجاوزت الحاجة معه إلى المختصرات والمداخل، كالتنبيهات السنية، ولعل من أبرز من الكتب التي اعتنى بها طلاب العلم كتاب تلميذه: القواعد المثلى، لتلميذه النجيب فضيلة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-.

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، المصلح، ص٧.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في ثنايا هذا البحث أحمد الله على فضله وتيسيره، ومما تبين للباحث من خلال بحثه ما يلي:

١- ظهور عناية العلماء المعاصرين بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، ومن أبرز من اعتنى بها ولخص قواعدها، وقربها، هو ابن سعدي، وبروزه في الجوانب الاعتقادية والفقهية والأصولية على حد سواء.

٢- أن منهج شرح (التنبيهات اللطيفة) قام على أربع نقاط التزمها الشارح وطبقها، ويرى الباحث أن ما ورد في المطلب الأول يصلح مدخلاً لكتب الشيخ السعدي عموماً، ولشرح الواسطية خصوصاً.

٣- تميز شرح (التنبيهات اللطيفة) بعدة معالم ومزايا، لعل منها إبرازها ما يلي:

أ- توافر الأدلة النقلية والعقلية وتنوع وتطابق دلالاتها على معتقد أهل السنة.

ب- الارتباط بين مسائل الاعتقاد، ولا يكون خلاف لذلك إلا برد الحق المنزل.

ج- أثر المعتقد الصحيح على أصحابه في الانتصار والبركة والسعادة.

د- حسن الترتيب في تلخيص العبارات، وإبراز دقة عبارات صاحب المتن.

٤- التعرف على مجالات كتب الشيخ ابن سعدي العقدية، وأن لـ(التنبيهات اللطيفة) خصوصية تتميز بها، ولعل ذلك بسبب مناسبته لمستوى الدارس، وطبيعة المتن، وأن من أواخر تصانيفه العقدية.

٥- مناسبة (التنبيهات اللطيفة) لطالب العلم المبتدئ، وأن أقرب ما يكون من كتب الشيخ إليها هي مقدمة (القول السديد)؛ وتصلح مدخلاً للطالب المبتدئ، وتصلح للعوام.

٦- بروز العقيدة الواسطية كمتن يدرس، ويعتنى بشرحه برز في القرن الرابع عشر،

وتصنيف الشروح لم يظهر مطبوعاً إلا في النصف الثاني منه، ولعل من دواعي هذا ظهور طباعة الكتب، وإنشاء المعاهد العلمية، حيث شحذت همم العلماء لشرح ما لم يشرح من متون العقائد، وكان منها متن العقيدة الواسطية.

٧- مع تميز (التنبيهات اللطيفة)، وكونه في طليعة شروح الواسطية زمناً إلا أنه لم يكن بمكانة غيره من كتب الشيخ ابن سعدي، ويرى الباحث أن ذلك يرجع لأمور، منها:

أ- تأخر طباعة الكتاب في فترة حمي فيها ظهور عدد من الشروح المتميزة.

ب- زيادة التوسع والعناية بتراث الشيخين في الفترة بعد الشيخ السعدي، والتوسع في تأصيل توحيد الأسماء والصفات، والردود على الطوائف المخالفة.

التوصيات:

١- أن تصنف كتب السعدي العقدية على مراحل، يعنينا منها يلي: أولها: (مقدمة القول السديد)؛ وتصلح للعوام.؛ ثانيها (التنبيهات اللطيفة) لطالب العلم المبتدئ.

٢- تقديم دراسة علمية عن شروح الواسطية.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

فهرس المراجع

١- التنبيهات السنية شرح العقيدة الواسطية، عبدالعزيز ناصر الرشيد، ط٢، ١٤١٦هـ دار الرشيد - الرياض.

٢- التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، عبدالرحمن ابن ناصر السعدي، ت/ ١٣٧٦هـ، ومعها تعليقات عبدالعزيز بن باز، ت/ ١٤٢٠هـ، ت. عبدالرحمن بن رويشد، وسليمان بن حماد، ط٢، ١٤١١هـ، دار الشبل - الرياض - وأعادتها دار الإفتاء، عام ١٤١٤هـ، بعد مراجعة ابن باز ١٤١٢هـ.

٣- التنبيهات اللطيفة، عبدالرحمن السعدي، ومعها تعليقات ومراجعة عبدالعزيز بن باز، عام ١٤١٢ه، ت. عبدالرحمن بن رويشد، وسليمان بن حماد، إشراف دار الإفتاء، ط ١، ١٤١٤هـ، دار طيبة - الرياض.

٤- التنبيهات اللطيفة، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ت/ ١٣٧٦هـ، ومعها تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن باز، ت/ ١٤٢٠هـ، ت. محمد بن سليمان البسام، ط ١، ١٤٣١هـ، دار ابن الجوزي - الدمام.

٥- التنبيهات اللطيفة، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ت/ ١٣٧٦هـ، ومعها تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن باز، ت/ ١٤٢٠هـ، ت. علي حسن الحلبي، ط ١، ١٤٠٩ه، دار ابن القيم - الدمام.

٦- التعليقات السنية على العقيدة الواسطية، فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك، ت/ ١٣٧٦هـ، عبدالإله الشايع، ط ٢، ١٤٣٥هـ، دار الصميعي - الرياض.

٧- التعليقات السنية على العقيدة الواسطية، عبدالكريم بن عبدالله الخضير، ط١، ١٤٣٨هـ، مؤسسة معالم السنن - الرياض، دار ابن الجوزي - الدمام.

٨- توضيح الكافية الشافية، عبدالرحمن السعدي، ت/ ١٣٧٦هـ، ط١، ١٤٠٧هـ، دار ابن الجوزي - الدمام.

٩- جامع الرسائل، ابن تيمية (ت/ ٧٢٨هـ)، د. محمد رشاد سالم، ط ١، ١٤٢٢هـ

دار العطاء - الرياض.
١٠- حاشية العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع على العقيدة الواسطية، ت/ ١٣٨٥هـ، مع تعليقات الشيخ ابن باز، ت/ ١٤٢٠هـ، أشرف عبدالمقصود، ط١، ١٤١٥هـ، دار أضواء السلف - الرياض.
١١- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط٢، ١٤٠٧هـ، دار ابن القيم - الدمام.
١٢- سنن أبي داود، ت. عزت الدعاس، وعادل السيد، ط١، ١٣٩٣هـ، دار الحديث - بيروت.
١٣- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن إبراهيم آل الشيخ ت ١٣٨٩هـ، جمع محمد بن قاسم (١٤٢١هـ)، إخراج د. عبدالمحسن بن محمد بن قاسم، ط ٢، ١٤٢٨هـ، بدون ذكر دار النشر.
١٤- شرح العقيدة الواسطية، و(ملحق الواسطية)، محمد بن خليل هراس، ت/ ١٣٩٥هـ، علوي بن عبد القادر السقاف، ط ٣، ١٤١٥هـ، دار الهجرة - الخبر.
١٥- شرح العقيدة الواسطية، محمد العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ)، سعد الصميل، ط٥، ١٤١٩هـ، دار ابن الجوزي - الرياض.
١٦- شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، خالد بن عبد الله المصلح، ط١، ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي - الدمام.
١٧- الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، وجهوده في توضيح العقيدة، د. عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد، ط٢، ١٤١٤هـ، مكتبة الرشد - الرياض.
١٨- صحيح البخاري، ت. د. مصطفى البغا، ط٥، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير - دمشق، بيروت.
١٩- صحيح مسلم، ت. محمد فؤاد عبدالباقي، ط ١٤٠٠هـ، إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.
٢٠- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ط٢، ١٤١٩هـ، دار العاصمة - الرياض.

٢١- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق حسن خان القنوجي، ت/ ١٣٠٧هـ د. عاصم بن عبدالله القريوتي، ١٤٢٢هـ، وكالة المطبوعات - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض.
٢٢- القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت/ ١٣٧٦هـ)، ط٢، ١٤٢١هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض.
٢٣- العقيدة الواسطية، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت/ ٧٢٨ه)، ت. أشرف عبدالمقصود، ط ٢، ١٤٢٠ه، دار أضواء السلف - الرياض.
٢٤- الكافية الشافية، في الانتصار للفرقة الناجية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت/ ٧٥١هـ إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد - مجمع الفقه الإسلامي، ط ١، ١٤٢٨هـ، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة.
٢٥- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت/ ٧٢٨هـ، جمع: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، وابنه محمد، ط ١، ١٣٨٢هـ، مطابع الرياض.
٢٦- مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط ١، ١٤٣٢ه، دار الميمان - الرياض.
٢٧- المجموعة العلمية السعودية، مراجعة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ت/ ١٣٨٩هـ، أحمد الطويان، ط ١، ١٤١٨هـ، دار طويق - الرياض.
٢٨- مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز بن محمد السلمان، ت/ ١٤٢٢هـ ط ١٠، ١٤٠٣هـ، بدون ذكر دار نشر.

كتب ومواقع إلكترونية:

١- خزانة الكتب - كتب التوحيد والعقيدة، إعداد القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، إشراف علوي السقاف، على الرابط التالي: file:///C:/Users/ASUS/Downloads/Documents/tawheed-book_2.pdf .
٢- موقع نور الإسلام، الفتاوى، برنامج فتاوى: نور على الدرب، الحلقة (٧٢)، ٢/ ٣/ ١٤٣٣هـ، على الرابط التالي: http://iswy.co/e187ph